«أمّان وثورة»
(1)
أم حنفى

خرجت أم حنفى من المنزل بعد صلاة الفجر مباشرة وقد التفت بشال من الصوف يقيها برد الصباح وهى تمشى مسرعة وبهمة ونشاط لشراء فول وبليلة الإفطار من على ناصية الشارع، قريبًا من الترام الذي يسير مسرعًا فى الصباح الباكر كان الشارع شبه خالٍ إلا من بعض المارة والسيارات المسرعة. عادت أم حنفى مسرعة قبل أن يستيقظ الأولاد وخاصة ابنها البكرى حنفى فهذا أول يوم له فى كلية الطب .

أعدت الإفطار للجميع، فهم عشرة أفراد: ثلاث بنات وثلاثة أولاد والحاج سيد زوجها، وابنته وولده من زاوجه الأول وهى. عشرة أفراد هى المسئولة عن إطعامهم وكسائهم وتعليمهم من معاش زوجها الضيئل، وقد ترك الحاج سيد كل المهام لها فهى صغيرة السن وصحتها أفضل منه، فقد كان يكبرها بخمسة وعشرين عاما، وقد تفرغ للعبادة وترك لها معاشه الضئيل تتصرف كيفما تشاء.

خرج الدكتور حنفى، كما كانت تناديه أمه، للذهاب للكلية وهو يرتدى ملابس جديدة أنيقة وأعطت له مصروفه، وهذه المرة مصروفًا كبيرًا فسوف يكون وسط الدكاترة زملائه، فقال لها: يا أمى أنا لست بدكتور، وإنما أنا طالب طب، وأمامى سنوات إن شاء الله لأكون طبيبا. لكنها أصرت بتلقيبه بالدكتور حنفى، فإن الاسم جميل وبه موسيقى لسمعها.

خرج الجميع لمدارسهم وجامعاتهم، ودخل الحاج سيد لغرفته لينام ساعة او ساعتين قبل صلاة الضحى. وبدأت الحرب اليومية بين أم حنفى وبنت زوجها أنيسة التى تصغرها بثمانى سنوات فقط، والتى لم تتزوج بعد وهى ترفض أن تساعد فى أعمال المنزل، فهى تعتبر نفسها ليست مسئولة عن المساعدة فى خدمة هذا الجيش حتى لو كانوا إخوتها فهى مسئولة عن نفسها فقط.

قررت أم حنفى القيام بجميع أعمال المنزل تفادياً النقاش مع أنيسة شكل بنت الحاج سيد .

حاولت أم حنفى كثيرا مع أنيسة أن تكمل تعليمها، لكن أنيسة رفضت الذهاب للمدرسة، وفضلت البقاء بالمنزل ومراقبة زوجة ابيها وهى تتصرف فى معاش أبيها الضيئل خشية أن تسرف خديجة فى المصاريف على نفسها وأولادها وتُحرم هى من هذا المعاش !!!

استجاب شكرى أخوها لنصيحة زوجة أبيه وظل فى الدراسة مع مساعدة أم حنفى وتشجيعها، فقد كانت تعمل جمعيات هى وجيرانها كى تدفع له مصاريفه الجامعية ومصاريف كسائه ومصروفه الشخصى، كذلك كانت ترسله لأخيها المدرس لكى يدّرس له مجانا وهو فى الدراسة الثانوية. وعندما تخرج كان أول شئ فعله أن ترك المنزل واستقل بنفسه. خوفا أن يصبح مسئولًا عن إخوته الصغار .

حاربت أم حنفى كل الظروف لكى يتعلم أبناؤها وقالت لهم : يجب على الجميع أن يتعلم حتى لو بعت ملابسى !!!

وكان أملها أن تصبح أم الدكاترة. أما الحاج سيد فكان لا يهتم إلا بالصلاة والصوم وقراءة القرآن الكريم، إن صحته لا تسمح بغير ذلك.

وتحملت أم حنفى الجميع لكى يتعلم أولادها، فقد كانت تصغر الحاج سيد بخمسة وعشرين عاما، وقد ظلمها أهلها بهذا الزاوج الغير متكافئ، بحجة أن الحاج سيد قريب العائلة، وهو رجل صالح . رغم اعتراض خديجه على الحاج سيد فقد كان أرمل ويعول ثلاث بنات وولد، واثنان منهم فى سنها بل الكبرى أكبر من خديجة بشهور. لكن أمها زجت بها فى هذا الزواج وهى فى السادسة عشرة نكاية فى سلفتها التى تزوجت بنتها قبل خديحة.

فى الشهور الأولى من زواج خديجة حضرت أمها لرؤيتها ولم يعجبها الوضع .

فقالت لأم حنفى : قومى ...قومى .. روحى معايا انت ما لكيش أهل ؟

فقالت ام حنفى : وأعمل ايه فى اللى بطنى ؟ هذا نصيبى وقد رضيت به، وربنا يعوض على.

وجاء حنفى البكرى وبعده إخوته الخمسة. وقررت خديجة أن يتعلم أبناؤها حتى لا يصبحوا مثلها ضحية الجهل والعناد.

تزوجت خديجة من الحاج سيد، وبعدها بشهور تزوجت ابنته الكبرى أمينة وكانت تكبر خديجة بشهور.وبعد سنة أخرى تزوجت سيدة الابنة الثانية. أما أنيسة فقد امتنعت عن الذهاب للمدرسة لكى تراقب زوجة أبيها . وعند عودة الحاج سيد من العمل تجلس أنيسة مع أبيها تقول له على كل شئ حدث فى غيابه ، صدقًا كان أو كذبًا فكان همها الأول أن تجعل حياة خديجة وأولادها نكدًا فى نكد حتى لو كان هذا على حساب صحة أبيها . وقال الحاج سيد لخديجة وأولادها إن أنيسة ليس لها أحد أو بيت إلا هذا أما خديجة وأولادها فلهم بيت أبي خديجة. زادت أنيسة فى عنادها وكيدها لخديجة وأولادها، فإن الحاج سيد فضلها على زوجته وأولاده منها. كل يوم جمعة تأتى أمينة ابنته المتزوجة مع أبنائها إلى بيت أبيها تأكل وتشرب من خير أبيها قبل أن تستأثر به زوجة أبيها خديجة وأولادها.

قاست أم حنفى الأمرين للحفاظ على بيتها من الخراب، والكل كان يحاربها من أهل الحاج سيد وأبنائه من زواجه السابق، فقد كانت أم حنفى وأولادها أذكى منهم وأكثر صحة وجمالا ونشاطا، فكانوا على غيرة دائمة منهم . لكنها تحملت كل شئ فى سبيل أولادها كى يتعلموا ويعتمدوا على أنفسهم، ويكون لهم وظائف يعتمدون عليها ولا يعتمدون على زوج أو أب أو أم.

فقد تعلم إخوتها الستة ما عدا هى، فقد أخرجتها أمها من المدرسة وهى فى سن التاسعة للخدمة فى البيت والمساعدة فى تربية إخوتها الصبيان، وقالت أمها إن البنت مصيرها الزواج، إنما الصبيان يجب يكملوا تعليمهم. لكن كان زواج خديجة فى سن السادسة عشر من الحاج سيد الرجل الطيب غير متكافئ مع سنها وطموحاتها، وقد أذعنت خديجة لأوامر أمها وأبيها لأنها لا تعرف مصلحتها كما تعرفه أمها ويعرفه أبوها، وهذا ماكانوا يقولونه لها !!!

تعاملت خديجة مع جميع هذه المشاكل اليومية مرة بالحسنى وبالحيلة ومرة بالجدال، وأخرى بالشجار، لكنها لم ولن تترك بيتها يخرب، فإن أبناءها يجب أن يشبوا

مع أمهم وأبيهم مهما حدث من مشاكل معها، فمن الممكن أن تتحمل كل هذا فى سبيل أولادها. لكن أولادها لن يشّردوا بسبب أناس لا يعرفون قيمة التعليم أو الإنسانية والرحمة.

الحاج سيد كان يرى أن التعليم ليس مهما للبنات، فمصيرهن الزواج فى آخر المطاف، أما الصبيان فالأفضل أن يتعلموا صنعة مثله ويتزوجوا فى أحد غرف منزله، وأن خديجة تنفق كثيرا على الدروس الخصوصية بدون عائد.

أما خديجة فكانت توفر كل مليم للدروس الخصوصية، وكانت تشترى وتبيع جبنة ودجاجًا وبطًا للجيران، وتحصل على بعض الأرباح، ولها ريع متواضع من ميراث أبيها وكل هذا بالإضافة إلى معاش الحاج سيد الضيئل، تستعين به فى تربية وتعليم أولادها.

عندما انتهى شكرى من الدراسة الثانوية قرر أبوه أن يلحقة بوظيفة فى الوزارة الحكومية التى كان يعمل بها سبّاكا، وقال إننى ليس بإمكانى أن أعلمه تعليمًا جامعيًا، لكن أم حنفى عارضت ذلك وباعت بعض مصاغها وألحقت شكرى ابن الحاج سيد بالجامعة.

تقدم لأنيسة أحد الجيران ليخطبها، لكن شكرى رفضه بحجة أن العريس أقل منه تعليما، وكيف يقابل أصحابه عندما يعرفون أن زوج أخته سبّاك، وهو خريج جامعة. قالت له أم حنفى : أبوك سباك وهذا ليس عيبًا، إنه عمل شريف، لكن شكرى كان لا يعنيه إلا نفسه، وماذا يقول عليه أصحابه .

ذهب العريس إلى غير رجعة، وذهب شكرى ليعمل بالخليج، وظلت أنيسة فى البيت تكيل للجميع الهم والنكد صباح مساء، فقد كان صوتها جهوريا سليطة اللسان، وأم حنفى تتحمل هذا كله من أجل أبنائها، وعندما تقوم مشاجرة بينهما يبكي الأطفال، فتصمت أم حنفى حفاظا على مشاعر أطفالها ، بينما أنيسة تستمر فى السباب والصياح، لأنها تعرف أن أم حنفى لن تبادلها السباب حفاظا على مشاعر أولادها . ترك الحاج سيد كل شئ لخديجة، فقد خف سمعه وضعف بصره.

الهدف الأول والأخير لأم حنفى هو تعليم أبنائها، ولن يكونوا مثلها.

وكانت أم حنفى تقول لأبنائها عليكم بالمذاكرة وعليّ أنا الباقى، وإذا احتاج أحدكم درسًا خصوصيًا سوف أوفره له، ولا تهتموا بالمصاريف، فإن ربنا سوف يبارك لنا فى القليل.

فى أحد أيام الربيع، حضر الحاج متولى أحد جيران الحاج سيد ليخطب أنيسة، وبعد الشاى والسلامات وكلام الترحيب والمجاملات، ذهب العريس على أنه سوف يعود مرة أخرى، والحاج سيد فى انتظار إجابة العريس الذى مضى عليه أسابيع ولم يعد.

خرجت أنيسة من المنزل أثناء يوم خماسينى مترب وشمسه غائبة. ذهبت أنيسة للحاج متولى الذى كان يملك محل عطارة قريبًا من منزلهم، وقالت له بعد أن خبطت منضدة الميزان خبطة قوية بيدها أطاحت بكفة الميزان :

انت ياجدع، لم يرك أحد من يومها. هل بيوت الناس لعبة ؟

انتفض العريس وكان صغير الجسم ضعيف البصر وقال: أوامرك يا ست أنيسة ؟

سوف أبلغ أبى أنك قادم غدا مع أهلك لقراءة الفاتحة.

أوامرك يا ست أنيسة... والغريب أن العريس أعجب جدا بأنيسة وشجاعتها. فسوف يستعين بها فى إدارة المحل بعد الزواج.

وسوف يرى منافسوه وأصحاب المحلات المجاورة من هى زوجة الحاج متولى ؟

أحد المارة سأل: عم متولى من هذه ؟

الحاج متولى مجيبا : هذه رياح الخماسين .

الحاج متولى تزوج مرتين من قبل، وقد تركتاه زوجتاه بسبب بخله الشديد وعناده المقيت. وأصبح وحيدا لعدة سنوات، فدلته إحدى جيران أم حنفى على أنيسة بنت الحاج سيد. وتبرعت أم حنفى بثوب قماش من السعودية للجارة إذا أقنعت الحاج متولى بشطارة وجمال أنيسة، فنظره لا يساعده على الرؤية الجيدة. تولت الجارة هذه المهمة وتم الزواج.

لم تدخر أم حنفى جهدا لتوفير الدروس لأولادها من معاش الحاج سيد الضئيل جدا حتى يستمروا فى تعليمهم. وقد كان ذهاب أنيسة لبيتها الجديد فترة هدنة وسعادة للجميع .

وفى أول يوم من أيام شهر رمضان وأثناء تناول طعام السحور، طرق باب الحاج سيد، فتوقف الجميع عن الأكل فزعا ليعرفوا من الطارق.

وكان الطارق أنيسة شكل سألها أبوها عن سبب زيارة نصف الليل.

أنيسة : آتيت للاطمئنان عليك والسحور معك.

الحاج سيد : وكيف زوجك إذن؟

أنيسة :لقد أكل ونام وأنا هنا لقضاء بقية السهرة معكم.

أم حنفى : الأولاد عندهم مدارس وجامعات فى الصباح.

أنيسة :هل تطردونني من بيت أبي ؟

ولأن أنيسة تقطن بضع خطوات من بيت أبيها فقد أصبحت تأتى لبيت أبيها صباحا ومساء خوفا عليه وعلى معاشه من خديجة وأولادها.

ومع كل هذه المشاكل من أنيسة وأولاد الحاج سيد، كانت خديجة مصممة على تعليم أولادها بأى وسيلة، فإن التعليم سوف ينقذهم من هذه الحياة البائسة. ولن يصبحوا جهلة مثلها أو مثل أنيسة.

اجتهد حنفى فى كلية الطب بتشجيع من أمه وكان مصممًا على النجاح لكى يفرح قلب أمه، ويكلل تعبها بنجاحه. الدراسة في كلية الطب ليست سهلة، تحتاج إلى مجهود كبير ومصاريف كثيرة، نجح حنفي بتقدير جيد في السنة الأولى والثانية، وتقدير امتياز فى السنوات التالية حتى التخرج. نجح الدكتور حنفى فى السنه النهائية بامتياز مع مرتبة الشرف.

ذهب إلى البيت لكى يخبر أمه ويفرح قلبها ...امسكت خديجة بابنها الدكتور حنفى تحتضنه وتقبله، فقد فرح قلبها ونصرها وعوض صبرها وتعبها خيرًا، وهى تزغرد وتبكى، فى الوقت نفسه.

حضر الجيران ومعهم أنيسة وأصحاب حنفى ليعرفوا الأخبار السعيدة، وتطوعت أنيسة بعمل الشربات. وذهب الجميع بعد معرفتهم بالخبر السعيد لكنهم لم يشربوا الشربات تعجبت خديجة من ذلك السلوك . وتناولت كوبًا من الشربات لتشربه.

فإذا بالشربات كريهة الرائحة، غير مستساغة، لأجل هذا رفض الجيران وأصدقاء حنفى احتساءها.

وعندما عاتبتها خديجة في ذلك، قالت بخفة وسوء أدب:

هو ابنك حنفى عمل ايه يعنى؟ هل فتح مالطة أو جاب الديب من ديله ؟ وهل سوف يطعمنا بنجاحه ؟

استشاطت خديجة غضبًا، فتدخل حنفي وقال لأمه: حصل خير ياماما، ولا تحزنى فسوف أدعو أصدقائى مرة أخرى على الشربات.

اعتزل حنفى فى غرفته وقفل على نفسه الباب، واستغرق فى البكاء الصامت حتى لا يسمعه أحد فإن أنيسة سامحها الله، حوّلت فرحة الجميع إلى حزن بسبب استهتارها بنجاحه المتميز.

عُين الدكتور حنفى معيدًا بنفس الكلية، مع تحفظات كثيرمن الأساتذه الذين يرون أنه ليس واحدًا منهم، رغم ذكائه ونشاطه وهمته وأخلاقه العالية .

قال أحد معيدي الكلية وابن أحد أساتذتها: يقال إن أباه سباك وليس طبيبًا، أو رجلًا مهمًا في الدولة!! .

وقال أحد الأساتذه: هل سمع أحد على دكتور اسمه الدكتورحنفى ابن ام حنفى ؟

وقال آخر : قابلونى لو حصل على الدكتوراه.

لكن أستاذ التشريح كان له رأى آخر فهو يرى فى الدكتور حنفى ذكاء وصدقًا وأمانة فى العمل ويرى فيه إضافة حسنة للمهنة والكلية، مهما كان وضعه الاجتماعى، فهو لا يعيبه أن أهله فقراء لكنهم شرفاء. لكن كثيرًا من الأساتذة يرون أن وظيفة المعيد التى حصل عليها حنفى كان يستحقها أحد أبنائهم وليس حنفى ابن السباك.

أستاذ التشريح معترضًا: السباك كذلك دكتور، فهو يسلك مصارين أى شقه أو عمارة ونحن الأطباء لا نستغنى عن السباك.

رجع الدكتور حنفى بعد صلاة الجمعة وقد اشترى كفتة للغداء، وقال لأمه وإخوته، إنه يوجد ثورة فى البلد والشباب يُقتلون بالمئات فى ميدان التحرير وكل ميادين مصر.

أم حنفى : ثورة إيه؟ أخبار التليفزيون لم تقل شيئًا عن أى ثورة أو مظاهرات.

حنفى : الكفته سوف تبرد، دعونا نتناول الغداء وبعدها نرى الأخبار العالمية.

تناول الجميع الغداء على عجل لكى يستمع الدكتور حنفى للأخبار باللغة الإنجليزية ويترجم لهم .

رنّ تليفون الدكتور حنفى ، وكان الطالب زميلًا له بالكلية يطلبه للحضور لميدان التحرير ليعاونه فى إنقاذ وتضميد جرحى الثوار.وطلب منه أن يشترى أكبر كمية من أدوات الإسعاف فى طريقة للميدان.

سمعت أم حنفى الحوار وقد كانت تتميز بسمع حاد. فقالت له :

إنت مالك ومال الثورة، انت دكتور معيد ينتظرك مستقبل باهر إن شاء الله.

حنفى : أنا طبيب يا أمى وواجبى هو إنقاذ الجرحى ثوارًا كانوا أو غير ثوار.

أم حنفى تتعلق بابنها : لن أسمح لك بالخروج. تقول إن الشباب يقتلون بالمئات، لن أسمح لك بالخروج أبدا.

أنيسة صاعدة السلم وهى تصيح ... يا أم حنفى ... يا أم حنفى... الثورة ... الثورة فى التحرير.

وجدت أنيسة أم حنفى تحتضن ابنها وتمنعه من الخروج ... وعرفت أن الدكتور حنفى فى طريقه للتحرير.

تعلقت أنيسة بأخيها واحتضنته بقوة ولفت ذراعيها حول عنقه تحاول أن تمنعه من الخروج، وهى تبكى فنظرت لها أم حنفى باستغراب.

أنيسة لأم حنفى : جرى ايه يا ام حنفى هو الدم يبقى ميه ده اخويا مهما كان.

حنفى : لا أريد عطلة أكثر من هذا، يمكن إنقاذ حياة إنسان فى هذا الوقت الضائع ولست أغلى من أي من شباب مصر الأحرار.

إلا أن خديجة وأنيسة، لأول مرة منذ خمسة وعشرين عاماً يتفقان على شئ واحد، وهو منع الدكتور حنفى من الذهاب للتحرير.

الدكتور حنفى: مهما حاولتما معى سوف أذهب للتحرير، وإذا لم أذهب سوف أكره نفسى وأكرهكما بقية حياتى. إننى سوف أقوم بواجبى نحو وطنى ونحو أهلى مهما كان الثمن.

خديجة وأنيسة تأكدا أن حنفى سوف يذهب للتحرير بأى شكل.

أنيسة : آجى معك ياخويا.

حنفى : إزاي؟

أنيسة: زى كل الناس هناك وسوف أساعدك فى إنقاذ المصابين حتى لو أمسح أو أكنس حواليهم ...أى عمل سوف أقوم به ...انت فاكر انتم المتعلمين الوطنيين فقط. لا أنا جاهلة لكنى أحب بلدى مثلكم ومحتمل أكثر.

احتضنت خديجة ابنها بحرارة، كذلك احتضنت أنيسة بحرارة، كأن شجار خمسة وعشرين عاما اختفى فى لحظة.

أنيسة : لا تخافى على الدكتور حنفى، فإن ربنا معه، وسوف أفديه بروحي. قولى للحاج متولى إذا كان يريدنى فسوف يجدني فى التحرير.

أم حنفى : خذي بالك من أخوكِ يا أنيسة، وخليك معى على المحمول.

ذهب الدكتور حنفى ومعه أنيسة إلى الصيدلية فى الشارع الرئيسى لشراء بعض الإسعافات الأولية. رفضت أنيسة أن يدفع أخوها الثمن، فدفعته هى بعد التخفيض الكبير الذى سمح به الصيدلى عندما علم أن أنيسة ذاهبه للتحرير مع أخيها الدكتور حنفى.وقد اكتشف حنفى مدى وطنية أنيسة الأمية البسيطة.

وصل الدكتور حنفى وأخته أنيسة إلى مكان المستشفى . فطلب منهم الدكتور المسئول أن يرتديا بلاطى بيضاء حتى تعرفهما الشرطة.

ارتدت أنيسة البالطو الأبيض وهي تقول: تعالى اتفرجى يا أم حنفى على أنيسة فهى دكتورة غصب عن الجميع!!

سألها الدكتور عن تخصصها.

فقالت له : عطارة.

عظام جميل جدا... وكانت أصوات الهتاف وصراخ المصابين تخيم على المكان .

من بعد صلاة العشاء حتى قبل صلاة الفجر والدكتور حنفى يضمد جراح المصابين، وأنيسة قريبة منه تجفف الدماء من على الأرض، أو من على وجوه المصابين أو أجسادهم.

قرب صلاة الفجر خرج الدكتور حنفى من المستشفى ليدخن (سيجارة) بعيدا عن المصابين.

سمعت أنيسة طلقات نارية متتالية ورأت الدكتورحنفى يترنح . رمت ما بيدها وجرت إليه وهى تصرخ.

حنفى. أخويا...أخويا .... الحقونا...أخويا..

واحتضنته قبل أن يسقط على الأرض، سمعته ينطق الشهادة ورأسه مشقوقة من الخلف .

رد عليا يا خويا ...حنفى حبيبى سامحنى يا خويا ...سامحنى يا خويا..

هجم عليهم مجموعة من الدكاترة والمتطوعين وحملوا الدكتور حنفى للمستشفى. عندها تأكدت أنيسة أن الدكتور حنفى استشهد.

أنيسة تصرخ وتلطم وجهها وتبكى : ماذا أقول لأم حنفي ولأبي؟.

حملت أنيسة قطعة من الحجارة لكى ترمى بها من قتلوا أخاها وهى تصرخ

ياقتلة يا جبناء تقتلون الأطباء وتتركون البلطجية.

واستمرت فى قذف الحجارة مع بقية الثوار.

لكن انتقام أنيسة لم يستمر طويلا، فقد انهارت من الإعياء ولم يتحمل قلبها الإرهاق والانفعال، فتوقف.. ماتت أنيسة، كما مات غيرها من الشرفاء .

كانت أم حنفى على اتصال بأنيسة طوال الليل، وكانت مطمئنة فإن الدكتور حنفى وأخته أنيسة منهمكان في عملهما.

بعد صلاة الفجر اتصلت أم حنفى بابنها فلم يرد، فاتصلت بأنيسة فرد عليها أحد الأشخاص .

فقال لها :إن الست أنيسة قد توفيت بأزمة قلبية.

أم حنفى تضرب صدرها وتصرخ : وأين الدكتور حنفى ؟

المتكلم: لا أعرف وسوف أحضر لك الدكتور المسئول.

الدكتور المسئول: السلام عليكم يا حاجة.

أم حنفى: عليكم السلام أين الدكتور حنفى؟

الدكتور المسئول : احنا بعتناه على مشرحة زينهم .وأغلق الهاتف.

أم حنفى تلطم : حى أو ميت ؟ لكن لا أحد يجيب عن سؤالها.

خرجت أم حنفى حافية القدمين تجرى فى الشارع، ومن ورائها أولادها ولفيف من جيران الحارة.

وهم يقولون لها : من المحتمل أنه يعمل فى المشرحة فهو دكتور أليس كذلك ؟

الحاج سيد رجع من صلاة الفجر فلم يجد أحدًا بالمنزل تحسس طريقه إلى غرفته وخلد إلى النوم .

استشهد اثنان من أبناء الحاج سيد فى خلال ساعة واحدة، وقد كان غير قادر على استيعاب الخبر.

ذهبت أم حنفى إلى مدافن باب النصر وأعدت مدفنين مفروشين بالحنة والعنبر... وهى تزغرد بين أهل الحارة، ففى بيتها شهيدان .فهذا شرف لا يعلوه شرف.

حضر أهالى الحارة وأقارب العائلة يقدمون واجب العزاء، وحضر الدكاترة زملاء الدكتور حنفى ليقدموا واجب العزاء لأم حنفى .

لم ينطق أحد بأى كلمة فإن مصاب أم حنفى مصاب ثكلى يحرق قلوب أكثر الناس غلظة .

توفى الحاج سيد بعد أبنائه بشهور. وهو لا يعلم أو يعي شيئًا عن استشهادهما.

عاشت أم حنفى بعد استشهاد ابنها عدة سنوات حزينة كسيفة البال، وفقدت الذاكرة لكنها لم تنسى ابنها الدكتور حنفى أبدًا وفى خلواتها مع نفسها كانت تدعو ربها بالرحمة وتناجيه:

اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه.

«أمّان وثورة»
(2)
أم نجوى

سمع المارة بالشارع صراخ وعويل طفلة فى ذاك المنزل بالدور الثانى.

تسلقت أم منير المسيحية السلالم بسرعة فهي تقطن فى الدور الاول لانقاذ نجوى من أمها قبل فوات الأوان، ورغم سمنتها فقد وصلت فى الوقت المناسب ونزعت الطفلة من تحت أمها التى كانت تجلس على ظهرها وتضربها بالحذاء مرة على رجليها ومرات على رأسها ووجهها .

صاحت أم نجوى : هذه ابنتى وأنا حرة فيها، أربيها كيفما أشاء.

لم تعيرها أم منير أى اهتمام، وإنما أخذت الطفلة الباكية فى أحضانها وقد تورمت عينها اليمنى نتيجة ضربة من الحذاء. فهى تعرف أمينة أو أم نجوى منذ سنوات